المجلد(٦) العدد (٣) ملحق (٣) (آب) ٢٠٢٤م – ١٤٤٦هـ
عدد خاص بنشر بحوث المؤتمر بعنوان (مستقبل الأداء الأكاديمي في ضوء أبعاد التنمية المستدامة) المنعقد حضورياً في بغداد
بتاريخ ٦/ ٧(تموز) /٢٠٢٤م.

التلوث البصري وأثره على البيئة الحضرية لمدينة بغداد

أ.م.د. حنان حسين دريول

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية

الملخص :

يتخذ التلوث أشكالاً متعددة منه ما هو بيئي على مستوى مساحي واسع يشمل منطقة جغرافية كبيرة كالإقليم ومنه ما يرتبط بالبيئة الحضرية التي تمثل المدينة حيزه الفعال. تمثلت منطقة الدراسة في مدينة بغداد التي تعد من المدن الكبرى كونها العاصمة فضلاً عن أنها ذات بعد سياسي واقتصادي مهم، من هنا انطلقت مشكلة الدراسة لتتناول الوضع في الوقت الحالي لاسيما بعد عام ٢٠٠٣م وما رافقها من تداعيات سياسية واقتصادية اجتماعية ونفسية وامنية، ادى الى جعل المدينة تتراجع بشكل واضح امام زحف السكان وحركتهم ، مما ادى الى سيادة فوضى عشوائية في المدينة، وهذا ادى الى تشويه في معالمها العمرانية، فضلا عن طبع الرقع الاعلانية التي تدل على مهنة أصحابها ادت الى تشوية في المشهد الحضاري.توصل البحث الى ابراز اهم مظاهر التلوث البصري في المدينة الناتجة من توسع اسواق بغداد لتواكب الطلب السكاني وتوسع مساحة الاحياء السكنية والمباني وهذه لابد من أن يتوفر لها أداره ذات بعد جمالي وذوقي يسنده القوانين النافذة لغرض تنظيم المدينة لتلافي التلوث البصري وللمحافظة على جماليتها لكي تظهر بالصورة التي تليق بمدن العواصم.

الكلمات المفتاحية :التلوث البصري/الملوثات البصرية /مظاهر التلوث البصري/البيئة الحضرية

Visual pollution and its impact on the urban environment of Baghdad

Dr.Hanan hussain drewel

Al Mustansiriya University / College of Basic Education

hananhussan75@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract: Pollution takes many forms, some of which are environmental and on a wide spatial level, covering a large geographical area such as a region, and some of which are related to the urban environment, of which the city is the effective space. The research area was represented in the city of Baghdad, which is one of the major cities because it is the capital, in addition to having an important political and economic dimension. From here, the research problem was launched to address the current situation, especially after the year 2003 AD and the political, economic, social, psychological and security repercussions that accompanied it, which led to the city clearly retreating in the face of the population's encroachment and movement, which led to the prevalence of random chaos in the city, and this led to the distortion of its urban features, in addition to the printing of advertising patches that indicate the profession of their owners, which led to the distortion of the urban scene. The research reached the highlighting of the most important aspects of visual pollution in the city resulting from the expansion of Baghdad markets to keep pace with population demand and the expansion of the area of residential neighborhoods and buildings. This must have an administration with an aesthetic and tasteful dimension supported by the laws in force for the purpose of organizing the city to avoid visual pollution and to maintain its beauty so that it appears in a manner befitting capital cities.

Keywords: Visual pollution/visual pollutants/manifestations of visual pollution/urban environment

المقدمة

التلوث البصري مصطلح يطلق على العناصر البصرية غير الجذابة، وهي كل المناظر باختلاف أنواعها والمحيطة بالإنسان، مثل المباني غير المدروسة والعمارة غير المنظمة، والإعلانات العشوائية، والتعديات على اثاث الشارع (فقدان المشهد الحضري)، وهذه كلها تشويه لما تقع عليه عين الإنسان، ويحس عند النظر إليها بعدم الارتياح النفسي،ان التعايش البصري للانسان مع هذه المظاهر عادة ما يؤدي دورا خطيرا في توجيه سلوكياته،أي انه يتأثر بما يرى وتنعكس هذه السلوكيات نتيجة تراكمات ورواسب للبيئة المحيطة التي تفتقر الى الجمالية ولا تشيع في أجوائها إلا ماهو قبيح وغير متناسق أو متجانس فالمحصلة تمثل انعكاسا سلبيا على المجتمع، فانعدام الجمال يؤدي تدريجيا الى فساد الذوق العام نتيجة اعتياد القبح وشيوعه وهناك أسباب كثيرة وجمة أدت الى الوصول بالمدينة العراقية الى هذه النتيجة،**استنادا الى ذلك يتحدد الاطار العلمي للدراسة من خلال :**

مشكلة الدراسة :

يمكن تحديد مشكلة الدراسة من خلال التساؤلات الاتية:

لماذا امسى التلوث البصري ظاهرة واضحة في مدينة بغداد ومتباينة من مكان الى اخر بدرجة مستويات تلوث مختلفة؟ وما اهم واشكال مظاهر التلوث البصري في مدينة بغداد وما التوزيع المكاني لهذه المظاهر؟ وما اهم المعالجات القانونية للحد من ظاهرة التلوث البصري في مدينة بغداد

هدف الدراسة :

- توضيح أسباب التلوث البصري في مدينة بغداد
- بيان مظاهر التلوث البصري لي مدينة بغداد
- معرفة الابعاد المكانية للتلوث البصري وتأثيراتها البيئية

فرضيه الدراسة :

إن غياب القوانين المساهمة في ضبط حركة سكان المدينة وضعف او انعدام تنفيذها فضلاً عن غياب الوعي الجمعي للحفاظ على البيئة المحلية جعل المدينة تتسم بتفاقم ظاهرة التلوث البصري واختلافات شدتها من مكان لأخر.

أهمية الدراسة :

١.تأتي أهمية الدراسة ، كون مدينة بغداد العاصمة تعد من المدن الحضرية تاريخياً، لذا لابد من ان تكون مالية من مظاهر التلوث البصري غير المرغوب فيه، التي لها تأثير على السكان من الناحية النفسية والصحية

٢.الاهتمام بالجانب الجمالي والفني والبصري، لأنعكاسه على السكان وعلى بيئة المدينة

منهجية الدراسة :اعتمدت الدراسة اسلوب المنهج الوصفي التحليلي في تحقيق هدف الدراسة والوصول الى النتيجة النهائية والاستعانة بالاستطلاع الميداني من خلال الملاحظة والتشخيص المباشر لظواهر التلوث البصري في مدينة بغداد.

المبحث الاول

اسباب ومظاهر التلوث البصري في مدينه بغداد

اولا: اسباب التلوث البصري في مدينه بغداد :

تشهد المدن العراقية ولاسيما مدينة بغداد عملية تشويه وفقدان التوائم البصري التي كانت تتمتع بها قديماً وهذا التشويه جاء كنتيجة حتمية لغياب التخطيط وغياب الطابع الحضاري المميز للمدن **(الاشعب،١٩٨٣،ص٥١)**

يحدث التلوث البصري في المدينة بفعل عوامل عديدة يمكن اجمالها بالآتي :

أ :**الخصائص البشرية الديموغرافية لمدينة بغداد**

اولاً: النمو السكاني لمدينة بغداد للسنوات (١٩٩٧ – ٢٠٠٧ – ٢٠٢٢)م :

يعتمد النمو السكاني على الزيادة الطبيعية للسكان، اي الفرق بين الولادات والوفيات عبر مدد زمنية متباينة، ويعد من ابرز المؤشرات الديمغرافية التي تعتمد الدراسة بشكل اساس على معرفة الزيادة الطبيعية في حجم سكان المدينة، وعلى الحركة المكانية للسكان الوافدين لها **(السعدي،١٩٩٦،ص١٠٢)**.

اما لحساب معدل النمو لمنطقة الدراسة يتبين من خلال جدول (١) وجود تباين في معدل النمو خلال الأعوام (١٩٩٧ – ٢٠٠٧ – ٢٠٢٢) م، إذ بلغ عدد سكان بغداد حسب تعداد (١٩٩٧) م نحو(٥٤٢٣٩٦٤) نسمه بمعدل (٢،٩%) وبنسبه (١٨،٧%) من مجموع سكان العراق البالغ (٢٢٠٤٠٠٠٠) نسمه .وحسب تقديرعام (٢٠٠٧)م ارتفع عدد سكان بغداد (٧١٤٥٤٧٠) نسمة بمعدل نمو بلغ (٢،٧%) من مجموع سكان العراق البالغ (٢٩٦٨٢٠٨١) نسمه.اما حسب تقدير عام (٢٠٢٢) م إذ بلغ عدد سكان بغداد (٧٦٦٥٢٩٢) نسمة وبمعدل نمو (٢،٥%) من مجموع سكان العراق البالغ (٣٦٠٠٤٥٥٢) نسمه، وبمعدل نمو (٢١،٢%) .

ان الحجم السكاني الذي تشهده منطقة الدراسة ناجمه عن ارتفاع معدلات النمو السنوي للسكان خلال المدة الاخيرة، ادى ذلك الى ظهور مشكلات متعددة ومتنوعة بسبب عدم تكافؤ سرعة النمو والتطور للسكان واحتياجاتهم من جهة وتوفير الوسائل الخدمية من جهة اخرى، فأثرت على كيان وتكوين وتخطيط المدينة ، واصبح التضخم على حساب الواقع البيئي الذي ظهر في مشكلات السكان .

جدول (١) التوزيع العددي والنسبي ومعدل النمو في محافظه بغداد للاعوام (١٩٩٧ – ٢٠٠٧– ٢٠٢٢)م

بغداد			العراق
عدد السكان/ نسمة	معدل النمو	النسبة المئوية%	العدد
٥٤٢٣٩٦٤	٢،٩	١٨،٧	٢٢٠٤٠٠٠٠
٧١٤٥٤٧٠	٢،٧	٢٤،٠	٢٩٦٨٢٠٨١
٧٦٦٥٢٩٢	٢،٥	٢١،٢	٣٦٠٠٤٥٥٢

المصدر: الباحثة بالاعتماد على وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء. تعداد سكان بغداد لعام ١٩٩٧تقديرات سكان مدينة بغداد (٢٠٠٧ – ٢٠٢٢) م

ثانيا: الكثافة السكانية للاعوام (١٩٩٧ – ٢٠٠٧ –٢٠٢٢) م :

جدول (٢) التوزيع العددي والنسبي والكثافة السكانية لسكان مدينة بغداد للاعوام (١٩٩٧– ٢٠٠٧–٢٠٢٢) م

الاعوام	عدد السكان/ نسمة	الكثافة نسمة/كم^2	%
١٩٩٧م	٥٤٢٣٩٦٤	١٠٦٦،١	١٨،٧
٢٠٠٧م	٧١٤٥٤٧٠	١٣٨٢،١	٢٤،٠
٢٠٢٢م	٧٦٦٥٢٩٢	١٤٨٢،٦	٢١،٢

المصدر: من عمل الباحثة، بالاعتماد على وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء تعداد سكان محافظة بغداد، لعام ١٩٩٧م، تقديرات سكان محافظة بغداد للاعوام ٢٠٠٧، ٢٠٢٢.

اظهر جدول رقم (٢) ان الكثافة السكانية في بغداد عام ١٩٩٧م(١٠٦٦،١)نسمه/كم^2 لترتفع في عام ٢٠٠٧م الى (١٣٨٢،١)نسمه/كم^2 وفي عام ٢٠٢٢الى(١٤٨٢،٦) نسمه/كم^2، تعد الكثافة السكانية وزيادة اعداد السكان من اهم اسباب التلوث البصري وغالباً تكون الكثافة السكانية في اي منطقة او رقعة جغرافية مصحوبة بقلة الوعي البيئي وإغفال واهمال الصورة البصرية الصحيحة وغالباً ما تظهر الوحدات السكانية العشوائية مع الكثافة السكانية نتيجة لزيادة الولادات وقلة الوفيات، الا ان المنطقة شهدت ارتفاع في الكثافة السكانية عام ٢٠٢٢ ، وذلك بسبب زيادة اعداد الوافدين والمهجرين مما جعل التلوث البصري واضحاً بأشكاله المختلفة.

ثالثا: التوزيع البيئي للسكان للاعوام (١٩٩٧ –٢٠٠٧ –٢٠٢٢)

يمكن التوزيع البيئي للسكان العلاقة المتطورة بين الأنسان والارض، ويعد توزيع السكان الى الحضر والريف ذا اهمية كبيرة في الدراسات الجغرافية، لما يتبع هذا التوزيع من تباين في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والديمغرافية، ولقد اختلف الباحثون كما اختلف الدول في وضع اساس او معيار يصنف على اساسه السكان الى حضر وريف.

ورغم عدم وجود اسس للتفرقة بين المدينة والقرية، يمكن استعمال بعض المقاييس للتمييز بينهما، منها المقياس الاحصائي (حجم السكان) ، والمقباس الاداري او المقياس الوظيفي او المقياس العمراني(المظهر العام).

يعرف سكان الحضر بانهم ذلك الجزء من السكان الذي يعيشون في المدينة التي تتميز بالأعمال الصناعية والتجارية والخدمية، وانتقال معظم سكان المناطق الزراعية للمدينة ويترتب على هذا الانتقال تغيير في القيم الاجتماعية ويصاحب ذلك من تغيير في سلوكيات الحفاظ على البيئة.

ان مجموع سكان مدينة بغداد (الحضر) في عام ١٩٩٧م بلغ (٣٢،٢%) من مجموع السكان في العراق بنسبه (٦٨،٤%)، اما عامي (٢٠٢٢،٢٠٠٧) نجد ان نسبة الحضر ارتفع الى (٨٦،٧%) من مجموع السكان. لتصل في العراق الى نسبة (٦٦،٥%) في عام ٢٠٠٧ اما في عام ٢٠٢٢ارتفع الى (٨٧،٥%) في بغداد وبنسبة (٦٩،٧%) في العراق.

ب : العوامل الاقتصادية في مدينه بغداد

يؤدي هذا العامل دوراً مهماً في بروز او اختفاء التلوث البصري ذلك لان الفرق الشاسع في الوضع الاقتصادي والمعاشي بين الدول المتطورة ذات الاقتصاد القوي، وبين الدول النامية ذات الاقتصاد الضعيف، وينطبق هذا العامل على احياء المدينة الواحدة ، اذ ان حدوث التلوث يحدث في المدن الفقيرة بدرجة اكبر من غيرها بسبب النقص في الامكانات المادية والكثافة السكانية المرتفعة كما هو الحال في بغداد لاسيما بعد ٢٠٠٣.

ج: العوامل الادارية في مدينة بغداد

يظهر ذلك من خلال القرارات التي تتخذها بعض المؤسسات والهيئات الحكومية والمحلية ، والتي تؤدي بشكل مباشر وغير مباشر زيادة معدل التلوث البصري للبيئة الحضرية ، لاسيما تلك المتعلقة باستعمالات الارض كقرار تغيير استعمالات الارض للشوارع السكنية الى تجارية، وعدم تطبيقهم التشريعات واللوائح التي تحد من التلوث البصري.

د: الاسباب التخطيطية ودورها في التلوث البصري في مدينه بغداد

ضعف الاداء المعماري المتمثل في رداء وهبوط المستوى الفني للتصاميم تعد من العوامل المهمة في ارتفاع معدلات التلوث البصري ، فالمتخصص في هذا المجال غير مدرك للنتائج المترتبة على التصميمات غير المتناسقة ،من حيث الالوان ومواد البناء والارتفاع، واهمال المخطط للعوامل الجغرافية ولاسيما المناخ، مما يؤدي الى عدم التناسق ، ووضوح التنافر البصري(**الخفاف والمرسومي، ٢٠٠٠،ص٦٢**).

هـ: الاسباب الاجتماعية والثقافية في مدينه بغداد

تمثل في السلوكيات الاجتماعية الخاطئة وتردي مستوى الذوق العام ،هذه السلوكيات لبعض افراد المجتمع له اثار واضحة على البيئة الحضرية مع تدني المستوى الثقافي والتعليمي، لاسيما الثقافة البيئية

و: الحروب

تعد الحروب والعمليات العسكرية احد الاسباب المباشرة والرئيسة في تزايد التلوث البصري في المدن، ولاسيما المدن العراقية، والمتمثل بالمشهد الحضري المدمر للمدينة وتدمر دعائم البنى الحضرية والاخلال بالعلاقات المتوازنة بين الكتل الحضرية (**أبراهيم،٢٠٠٨،ص١٢**)

ثانيا :مظاهر التلوث البصري في بغداد

تعاني مدينة بغداد الكثير من المشكلات البيئية ، التي اثرت على البيئة الحضرية والبيئة العمرانية، وقد شملت مظاهر التلوث البصري جميع قطاعات المدينة، فهي واضحة في كل مسارات الحركة المختلفة ، وفي الاحياء السكنية والمناطق العمرانية وغيرها، ان تلوث المدينة وتشوهها بصريا وظهورها امام المترددين عليها – سواء كانوا من سكانها او الوافدين اليها – بمظهر غير حضاري افقدها عنصر الجمال واضاع بعدها التراثي والتاريخي .

ويمكن اجمال مظاهر التلوث البصري بالأشكال الآتية :-

اولاً: الطراز المعماري للمدينة

تميزت مدينة بغداد عن غيرها من مدن العالم ، كونها تمثل نموذجاً عمرانياً وحضارياً رائداً في تناسقه وتوافقه وازدهاره في عهد الدولة العربية الاسلامية وكانت صورة حقيقية للبيئة الحضارية السائدة في العراق إذ راعي المخطط والمعماري في تخطيطه للمدينة في جميع الجوانب البيئية ،المناخية، الامنية، الاجتماعية، وغيرها(كمونة،٢٠٠٦،ص١٢)، وبعد تطور الزمن وظهور التكنولوجيا ادى الى تلوث وتشويه المدينة من حيث الشكل والمضمون ، وايضاً بسبب تشريع قوانين تخطيطيه ادت الى زياده مشكلات في البيئة ومنها التلوث البصري وبعده اشكال:-

١-اشكال واحجام المباني

اصبحت صورة مدينة بغداد تختلف من مكان الى اخر في الشارع الواحد تبعاً لاختلاف المالك ، لذلك ظهرت الابنية بشكل خليط غريب وغير متجانس من الاشكال والانماط في الموقع الواحد ، ادى الى فقدان المدينة خصوصيتها وسماتها المميز والجميل، إذ اسهم المعماريون والمخططون في هذا التدهور المعماري بطريقة غير مباشرة لإرضاء رغبات واهواء المالك للمبنى .

٢-المناطق الاثرية

فقدان المناطق التاريخية والاثرية في المدينة لطابعها المميز نتيجة لاقتحام المباني الحديثة لتلك المناطق دون ضوابط ، كما تؤثر حركة النقل ودخان السيارات سلباً على حالة وعمر المباني الاثرية ومن ثم تدهورها مع سوء الاستعمال وانعدام الصيانة الدورية لها، او تشويهها نتيجة لأعمال ترميم باستعمال خامات غير متوافقة مع الخامات الاصلية لهذه المباني .

٣-البناء غير المكتمل

انتشار المباني والعمارات غير المكتملة البناء اذا يتركها اصحابها بهيئة هياكل جزئية او كاملة دون انهاء بنائها ، مما تخلق منظراً مشوهاً للمناطق المتواجدة فيها، واماكن ملائمة لتجمع النفايات والافراد الخارجين عن القانون واماكن مناسبة لأعداد عمليات ضد المجتمع. صورة (١)

صورة(١) المباني والعمارات غير المكتملة في منطقة الدراسة

التقطتها الباحثة في حي تونس احد احياء منطقة الدراسة، بتاريخ ٢٠٢٢/٣/١٨

٤-المباني المتدهورة

هي الابنية ذات الطابع الشرقي التقليدي، التي تفتقر الى الصيانة الدورية، وعدم توفير الخدمات فيها ، وتكون معظمها في المناطق السكنية القديمة في قضاء الرصافة الممتدة على جانبي الازقة الملتوية الضيقة منها(الشيخ عمر، الاعظمية ، مدينة الصدر، وحتى في الكرادة وغيرها ، وكذلك الابنية المتعددة الطوابق في المناطق التجارية المركزية مثل (شارع الرشيد ، المتنبي) .

ثانياً: مسارات الحركة المختلفة

ويقصد بها الشوارع والطرق والارصفة و الجسور، وتعد من اهم عناصر المدينة ، ومن خلالها يتم الانتقال من مكان الى اخر، ومن خلالها يمكن التعرف على الهوية الحضارية للمدينة [٦] ، وان من اهم مظاهر التلوث البصري التي تنتشر في مسارات الحركة هي :-

١-انتشار الملصقات و وسائل الدعاية والاعلان

تنتشر في مدينة بغداد لوحات وملصقات الاعلان في كل مكان ماهي الا دليل لعدم الالتزام بالضوابط والقيود المفروضة على القطع التعريفية المنتشرة في الشوارع التي وضعتها امانة بغداد، مثل احجام ومقاييس وابعاد هذه القطع الزمنية المخصصة لوجودها في الشارع او اسطح او واجهات المباني **(ابراهيم ،٢٠٠٨،ص١٢٨)**.

٢-ندره مواقف السيارات

عدم تخصيص اماكن كافية لانتظار السيارات زاد من ظاهرة وقوف السيارات على جانبي الشوارع، مسببا اعاقة في حركة المشاة .

٣- الاختناقات المرورية

الناتجة عن عدم كفاية الطرق والشوارع لاستيعاب الكثافة المرورية، نظراً لارتفاع اعداد السيارات في العاصمة بغداد بعد عام ٢٠٠٣، وبفعل قطع الكثير من الشوارع والجسور لأسباب امنية كالجسر المعلق، او بفعل الصيانة والاعمال الانشائية كتوقف الاعتماد على جسر باب المعظم.

صورة (٢) الاختناقات المرورية في مدينة بغداد

المصدر:التقطتها الباحثة بتاريخ ٢٠٢٢/٣/١٠

٤-انتشار ظاهره باعه الارصفة

استعمال الشارع لعرض البضائع والسلع، المنتشرة في اغلب ارصفه الشوارع التجارية الرئيسية والثانوية وحتى السكنية منها، وامتداد البضائع المعروفة لتحتل جزء من حيز الشارع ، مسبب فوضى في مسارات الحركة (للمشاة والمركبات)

صوره (٣) انتشار ظاهره باعه الارصفة

التقطتها الباحثة اثناء الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٢/٣/٢٠

ثالثا:- اثر الحروب

تعرضت بغداد لعمليات عسكرية عديدة – اكثرها شده احداث ٢٠٠٣ وما تلاها – بدأ بدخول القوات العسكرية الاجنبية وتدمير المدينة وهويتها الحضرية ، انتهاء بالخراب الحاصل نتيجة الصراعات السياسية والطائفية **(احمد ونوار،٢٠٠٦،ص٣٣٣)**، تؤدي الحروب الى احداث اعلى درجات التلوث البصري ، بل تضاعف من تشويه المدن ، ويتمثل التلوث البصري الناتج من الحروب باشكال عديدة :

١-الاسلاك الشائكة

انتشار الاسلاك الشائكة كإحدى الوسائل الامنية، التي تنشرها القوات الامن العراقي سوى اعاقة الحركة المارة والسيارات وتشكل خطراً على حياة المواطنين ، واماكن لتجمع النفايات العالقة بها.

٢- حوجز التفتيش المنتشرة في احياء المدينة

تنتشر في جميع الشوارع ومداخل ومخارج معظم المناطق في مدينة بغداد وتعمل على اعاقة حركه المرور ، فضلا عن اماكن استراحة العناصر الامنية على شكل غرفة او كرفان، تثير القلق والتوتر في نفوس المواطنين ولا يعد ذلك مريحاً بصرياً

٣- تدمير دعائم البنية العمرانية

تدمير دعائم البنية العمرانية، سواء كان لمؤسسات ودوائر تابعه للقطاع الخاص أو العام ،إن مؤسسات القطاع الخاص يتم ترميمها وإعادتها للحياة، إلا ان مؤسسات القطاع العام تعاني من بطء المعالجة، وأكثرها دوائر الدولة المنحلة مثل مسكر الرشيد الذي اصبح مستوطنة عشوائية، أو دار الحرية للطباعة في الوزيرية (اصبحت مكب للنفايات)، او الاسواق المركزية المهملة التابعة لوزارة التجارية وغيرها

٤-الحواجز الكونكريتية

انتشار هذه الحواجز بمختلف الاحجام والارتفاعات كجدران تفصل ما بين المناطق ، او وسائل حمايه للمؤسسات كالوزارات ، السفارات، الجامعات، دور العبادة ، وغيرها او قطع الشوارع المؤدية الى دور السؤولين او المؤسسات الامنية، هذه الظاهرة افقدت المدينة جمالها وعملت على حجب الرؤيا البصرية

صورة (٤) الحواجز الكونكريتية احد مؤشرات التلوث البصري في شوارع مدينة بغداد

المصدر /التقطتها الباحثة اثناء الدراسة الميدانيةبتاريخ ٢٠٢٢/٢/٢

رابعاً : اثاث الشارع

تتمثل في العناصر الضرورية والاساسية ، الكمالية منها والتجميلية المنتشرة في شوارع المدينة ومنها:-

١-اعمدة الانارة

تتعدد في اشكالها وارتفاعاتها في الشارع الواحد واختلاف مصادرها (طاقة كهربائية ،طاقة شمسية) جعل تصاميمها تخلو من اي لمسات جمالية، فضلا عن تشويهها بلوحات الاعلانات والدعاية بالوان واشكال مختلفة جعلها عنصر تلوث بصري بدلاً من ان تكون عنصر جمالي.

٢-المقاعد والمظلات وموافق الباصات

هي من المتطلبات الضرورية لراحة مستعملي الشارع وحمايتهم من الظروف المناخية المختلفة مثل اشعه الشمس والامطار، ويلاحظ ندرة هذه العناصر او انعدامها في معظم المناطق، والمتاح منها يكون بحالة سيئة بسبب عدم وجود الصيانة الدورية، وسوء استعمالها من قبل السكان.

٣-انتشار الحيوانات السائبة

تعد ظاهره انتشار الحيوانات السائبة وتحركها بحرية في الشوارع والطرق داخل المدينة وبين الاحياء السكنية، ظاهرة غير حضارية ومسببة للكثير من مشكلات التلوث فضلاً عن كونها معيقه لحركه المرور

٤- الاعمدة الكهربائية والإشارات المرورية

يعتمد نقل الطاقة الكهربائية في مدينة بغداد بطريقتين الاولى: الكيبلات الممتدة تحت الارض. الثانية: من خلال شبكة واسعة من الاعمدة، تنقل تيار الكهرباء الى مصادرها الى المناطق المختلفة، وهي منتشرة بأشكال واطوال متباينة، وذات الوان واشكال منها الانابيب او الاعمدة الحديدية المنفردة والمزدوجة، ذات مناظر غير متناسقة، اما الاشارات المرورية الضوئية فتوقف معظمها عن العمل في اكثر المناطق، والذي تعمل منها ايضاً حالها حال الاعمدة الكهربائية، متباينة فيما بينها بشكل واضح.

المبحث الثالث

الملوثات البصرية وتأثيراتها في البيئة الحضرية في مدينة بغداد

برزت مشكلة التلوث البصري نتيجة للتقدم الصناعي على مر السنين، وتزايد السكان وتكوين المدن ونموها، غير أن هذه المشكلة لم تتضح بشكل ملموس، ولم تتخذ أبعاداً مقلقة إلا خلال القرن الواحد والعشرين، نظراً لتزايد المتطلبات الحضرية المعاصرة من عمران واختلاف الاذواق والثقافات والمؤثرات الاجتماعية والاقتصادية والديمغرافية والسياسية، التي تظهر بصور وانماط متباينة بين سكاني المدن، مما ادى الى بروز مظاهر التلوث البصري المختلفة، كالمباني المهدمة والعشوائيات السكنية واللوحات الاعلانية والقمامة وتدمير المساحات الخضراء والفوضى الجمالية وغيرها، التي تفقد الانسجام بين فضاءات البيئية والفضاءات الحضرية، الامر الذي ينعكس سلباً على الاخيرة من خلال تجردها من هويتها المعروفة بالبيئة الحضرية المسالمة والمكملة للبيئة الطبيعية المحيطة.

ان التلوث البصري ما هو إلا نتاج من صنع الإنسان والذي هو تنافر دائم مع الانسان نفسه وآيكولوجية بيئته الطبيعية وان صحة الانسان مرتبطة بشكل وثيق بنوعية البيئة المحيطة به، من

ثم فإن محافظة المجتمع على سلامة هذه البيئة تعني محافظة على صحته والعيش برفاهية اكثر. وفيما يأتي شرح مفصل لتلك المؤثرات والتي لاتعد ولا تحصى ولكن من أبرزها الاتي:

اولاً: التأثيرات الصحية

عرفت منظمة الصحة العالمية البيئية والصحة على أنها كل شيء خارجي يحيط بالإنسان من امور فيزيائية وحيوية واجتماعية وثقافية وجمالية، وما إلى ذلك وكل هذه الأمور تؤثر على الوضع الصحي للسكان.

ان بروز المؤثرات البصرية وانتشارها في شوارع واحياء البيئة الحضرية تعد من ابرز المؤثرات التي تؤذي الأعين، إذ ترتبط درجة تأثيره على الأفراد كلما فقدت البيئة الخارجية للمدينة منظرها، وصورتها الجمالية، ومع تكرار هذه المشاهد و المناظر الملوثة والسلوكيات السلبية الصادرة من بعض المواطنين التي تفقد للحس الجمالي، فإن ذلك من شأنه يشكل حالة من الامتعاض والنفور لدى الناظرين اليها، ومن ثم يترك اثراً خطيراً على صحة الانسان نفسياً وبدنياً ايضاً، إذ تعمل على رفع الضغط النفسي، ويوضح الاطباء الآلية التي يؤثر التلوث البصري من خلالها على الإنسان إذ إن البيئة البصرية تتكون في الدماغ من خلال دخول الصور والمشاهد

المؤثرة ايجابياً أو سلبياً عبر العين الى الدماغ، إذ تتكدس وتخزن، وعندما تصل الى الدماغ تؤدي الصورة البشعة المؤدية الى تغيرات كيميائية (**Adrian portella,2014. p:p33**).

ومن اكثر المشاهد الملوثة الشائعة والمدمرة لبيئة وصحة الانسان هي القمامات والمخلفات بمختلف الانواع والمصادر، إذ إن منظره ورائحته المقززة تتخلل الهواء المحيط، وتهيج الأنف والرئتين، وقد يسبب الاختناق والسعال العنيف والربو، ايضاً وتعد هذه المواقع خصباً ومثالياً لانتشار الميكروبات والفيروسات وتكاثر الحشرات والبعوض(**الصبيح،٢٠١٢،ص٥٥**)

اما الشكل الاخر لإثار التلوث البصري والمرتبط بعلاقة وطيده مع ملوثات الضوضاء، اي الملوثات المحسوسة، والتي تعد من اركان التلوث البصري الذي يترك آثاره في النهار، وترتبط معه ظاهره الازدحام المروري وأصوات المصانع وحركة الناس في الاماكن العامة، تؤدي الى أمراض نفيسة وبدنية خطيرة، وإن كانت هذه الأشكال من التلوث البصري تتجلى نهاراً، إلا انها تتوارى ليلاً ليحل مكانها فوضى الاضواء والتوهج الضوئي الذي يرافق البيئة الحضرية كأضواء اللوحات الإعلانية وإنارة المباني والشوارع، وحتى حياة البيت من شاشات الاجهزه المرئية الالكترونية، مما ترك أثراً صحياً كالصداع النصفي والصرع، والتي تحدث بعد التعرض للضوء مباشرة راسمة بذلك لوحه مشتتة ومشوهة للمشهد العام ومع تكرار الرؤية للملوثات البصرية تؤدي الى ضغط نفسي وصداع وتوتر مستمر يرفع ضغط الدم ويتسبب بأمراض القلي والجهاز الهضمي والإرهاق والقلق والاكتئاب النفسي وتعطيل عمليات الأيض للجسم.

ثانياً: التأثيرات النفسية والسلوكية

إن البيئة الحضرية هي جزء خاص من البيئة الشاملة التي يعيش فيها الانسان ويتفاعل مع مكوناتها وفق منظومة حياتية متكاملة وإن هذه البيئة تمتلك خاصية التأثير على الحالة التأثير على الحالة النفسية والسلوكية للأفراد القاطنين فيها، وان الظواهر النفسية والسلوكية عند الانسان تحدث من خلال تشكيل للعمليات والحالات النفسية عنده وذلك لوجود علاقة تأثير وتأثر بصري متبادل بين الافراد وبيئتهم الحضرية **(فاخر ،٢٠١٣،ص٧)**، وان تأثير الملوثات البصرية محسوم علمياً ويندرج في اطار قضية اشمل الا وهي التلوث النفسي التي تسهم فيه انواع اخرى من الملوثات البيئية كالملوثات الاجتماعية وبما ان البيئة الحضرية الحالية مبنية على اساس اقتصادي اكثر من اجتماعي و ثقافي، والتي تتعارض مع مقومات البيئة السليمة مما يؤثر على سلوكيات مستعملي هذه البيئة،

اذ يعد السلوك الإنساني نوعاً من انواع النشاطات التي يؤديها الانسان من قول او عمل كرد فعل متفاعل مع البيئة الحضرية، لذا فأن رؤية مؤثر بصري سلبي كالفوضى العمرانية من انتشار المباني المهدومة، والفراغات العمرانية و العشوائية السكنية، وانتشار القمامة في الاحياء السكنية، وعلى الطرق وقلة المساحات الخضراء، والاماكن الجميلة وقطع الاشجار، وتحويلها الى ارضي قفراء بهدف تحويل جنسها، فضلا عن الالوان له تأثير مباشر على الحالة النفسية للإنسان، فتحدث احساسات ينتج عنها اهتزازات بعضها يوحي بأفكار ايجابية ومريحة ومطمئنة ، والبعض الاخر يمدك بأفكار سلبية ومضطربة وهكذا تستطيع الالوان ان تهب الفرد ضمن البيئة الحضرية الفرح او الحزن والكآبة فضلا عن كونها تعزز الشعور بالبرودة او السخونة، وكل هذه التأثيرات تحدث في شعور الفرد حسب درجة الالوان واحساس الفرد بنفسه **(Adrian portella,2014 p:p33).**

هذه المظاهر تعد من الملوثات البصرية التي بها يعزز الفرد في إفرازه لهرمون الأدرينالين ويعزز الاحساس بالاكتئاب، فضلا عن الكثير من المضاعفات النفسية غير محدودة، وهذا ما يفسر لنا لماذا زادت المساحات العدوانية والسلوكيات الحاده واشكال العنف بين مجتمعاتنا لاسيما ظهور هذه السلوكيات في المناطق الشعبية والعشوائية المكتظة بالسكان وبالمؤثرات السلبية.

ثالثاً: اختفاء المصادر الجمالية

لاشك إن يد التلوث البصري التي عبثت بالطبيعة العامة قد امتدت لتحطم القيم الجمالية في البيئات المحلية لمدننا التي نعيش فيها، مما يؤدي الى تداعي تلك القيم فيها، فضلاً عن تداعي باقي القيم الاخرى، وهذا يتفق مع رؤية بعض الباحثين الذين يرون إن التلوث البصري ما هو إلا عبث بالطبيعة امتد تأثيره ليشمل العبث بالقيم الجمالية في المدن ايضاً **(عيد**

والحسيني،٢٠٠٦،ص١٠٢)، إذ إن مفهوم التلوث البصري يطلق على كل العناصر والمشاهد التي لا تشد الناظر اليها وينعدم معها التذوق الفني وتختفي منها الصورة الجمالية، و والمقصود هنا هو تلوث البيئة المحيطة جمالياً نتيجة لوجود مبنى ذو طابع غريب وغير متجانس مع باقي المباني الموجودة في المناطق التاريخية والاثرية، او المناطق العصرية كما تداعت الكثير من الابنية القديمة الجميلة بفعل الإهمال، فهدمت وبنى بدلاً منها عمارات تجارية، وانتشار العشوائيات السكنية، وبناء ابنية تفتقر الى الاعتبارات الجمالية والفنية، او ناحية التنسيق الهندسي والالوان، هذا فضلاً عن افتقار المدينة الى الكماليات البيئية كالإنارة والاشجار والمساحات الخضراء، والتي تعد متنفساً للمدينة وسكانها، كل هذه الامور وغيرها تؤدي الى افتقاد البيئة الحضرية لطابعها الجمالي

فالجمال هو الإدراك للعلاقات المريحة التي يستجيب لها الإنسان في شتى العناصر، سواء اكانت متوفرة في الطبيعة ام كانت من صنع الانسان، وان الإدراك البصري يعني كيفية تمييز واكتشاف جميع التفاصيل لعناصر البيئية المحيطة بنا من خلال الإحساس بالمكان كعامل اساس في انتماء الإنسان الى بيئته وتمييزه عن البيئات الأخرى

الاستنتاجات

١– تعد دراسة التلوث البصري ذات اهمية كبيرة ضمن الدراسات الحديثة من اجل الوصول الى بيئة سليمة وصحية بصرياً ونفسياً للسكان.

٢– أظهرت الدراسة أن الوضع الأمني بعد عام ٢٠٠٣م كأن سبباً رئيساً للتلوث البصري بإلغاء القوانين وحل المؤسسات مما شجع على الفوضى داخل المدن ولاسيما مدينة بغداد

٣– تبين من خلال الدراسة ان التعديات بكل أشكالها السكنية والتجارية سواء على الارصفة او الشوارع، لها دور رئيس في بروز التلوث البصري في بغداد

٤– اظهرت الدراسة قلة المناطق الخضراء والترفيهية التي تتميز بالتنظيم والحس الجمالي، وعدم الاهتمام البيئي والفضاءات الحضرية في مدينة بغداد

٥– إن اكثر العناصر اسهاماً في التلوث البصري في مدينة بغداد هي مظهر تناثر وانتشار النفايات والقمامة بمختلف انواعها، والازدحامات المرورية، والبسطات والاكشاك، واختلاف الوان واحجام اللوحات الإعلانية واغلفة البنايات وتصميمها والوانها، وانتشار العشوائيات السكنية فيها.

٦– غياب الرؤيا الجمالية وتهميش الجانب البيئي والتوافق البصري عند اجراء الاضافات والتعديلات في استعمالات الارض للتصميم الاساس لمدينة بغداد

التوصيات

١– الحد من المناطق العشوائية (التجاوزات) التي ظهرت بعد عام ٢٠٠٣، وإزاله المقام منها من خلال مشاريع تخدم السكان مع مراعاة الضوابط والقوانين والرؤية الجمالية لهذه المشاريع، ومنها عشوائيات معسكر الرشيد

٢– تفعيل لجنة الذوق العام في امانة بغداد من خلال رفع اللافتات واللوحات الاعلانية المتجاوزة على الشوارع، والتي لا تلتزم بالالوان والاحجام والمكان المناسب لها، ومدة وجودها في الشارع.

٣– وضع قوانين وضوابط لمد اسلاك المولدات الاهلية المتشابكة، وجعل المولدات الكهربائية بعيدة عن المناطق السكنية، وضمن قواعد تحقق الحفاظ على البيئة من التلوث البصري.

٤– تنظيم الشوارع التجارية والأرصفة، ومنع اشغالها من قبل اصحاب والباعة المتجولين، والعمل على رفع جميع انواع التجاوزات عليها من قبل اصحاب البسطيات والاكشاك العشوائية في المنطقة التجارية، التي تشكل مصدر تلوث بصري.

٥– الافادة من ذوي الاختصاص والخبرات العلمية الرصينة في ايجاد تصاميم موحده للاستعمال السكني والتجاري في بغداد

٥– الحفاظ على الموروث التراثي في العمارة الإسلامية، وجعلة يتلاءم مع البيئة الطبيعية، وعدم استعمال المواد الحديثة والمختلفة من حيث الشكل ومواد الصنع، التي تشوه الموروث الحضاري لمدينة بغداد.

المصادر والمراجع العربية

اولاً: الكتب

١–الأشعب، خالص حسني، المدينة العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد بحوث الدراسات العربية، مؤسسه الخليج للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٣م.

٢–الخفاف، عبد علي،والمرسومي، محمد صالح ، المبادئ العامة لجغرافية المدن، دار الكندي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٠م

ثانياً: الرسائل العلمية

١–الصبيح،علي مصطفى مهوس، مظاهر التلوث البصري في مدينة البصرة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٢م، غير منشوره.

٢–فاخر، مهدي ياسين، التلوث البصري وتأثيراته في البيئة الحضرية المعاصرة دراسة سايكوفيزيائية لمنطقة الجزائر– البصرة، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة بغداد، كلية الهندسة المعمارية، ٢٠١٣

ثالثاً: المجلات

١–ابراهيم،اسامه محمود، التلوث البصري واثره على المدينة المعاصرة، مجلة جامعة الازهر الهندسية، المجلد ٢٢، العدد٨، ٢٠٠٨.

٢-أحمد ،مظهر عباس، ونوار،عادل حاتم ، دور لوحات الاعلان التجارية في التلوث البصري للبيئة العمرانية في المدن العراقية، مجلة واسط للعلوم الانسانية، العدد٢٠، ٢٠٠٦م.

٣- كمونة،حيدر، التطور الحضاري على مر العصور، مجلة المخطط والتنمية، مركز التخطيط الحضري والاقليمي، جامعه بغداد، العدد١، ٢٠٠٦م.

٤- عيد، يوهانسن يحيى،والحسيني،عمر محمد ، التلوث البصري وتأثيره على سلوكيات الانسان واستيعابه للفراغات العمرانية العامة، تحليل مقارن بين مدينتي القاهره ودمشق، بحث منشور، جامعة عين الشمس، كلية الهندسة، التخطيط الإقليمي والعمراني، مصر ٢٠٠٦

المصادر الاجنبية

1.Adriana Portella, Visual Pollution, Avertising, Aignage and Environmental Quality, Ashgate Publishing Company, USA, First Edition, 2014

Arabic sources and references

First: Books

1.Al-Ash'ab, Khalis Hussnei, The Arab City, Arab League Educational, Cultural and Scientific Organization, Institute of Arab Studies Research, Gulf Foundation for Printing and .Publishing, Baghdad, 1983

2.Al-Khafaf, Abdul Ali, and Al-Marsoumi, Muhammad Salih, General Principles of Urban .Geography, Dar Al-Kindi for Publishing and Distribution, Amman, 2000

Second: Scientific Theses

1.Al-Subaih, Ali Mustafa Mahous, Manifestations of Visual Pollution in the City of Basra, Master's Thesis, College of Arts, University of Basra, 2012, unpublished

2.Fakher, Mahdi Yassin, Visual Pollution and Its Effects on the Contemporary Urban Environment, A Psychophysical Study of the Algeria-Basra Region, Master's Thesis .Submitted to the University of Baghdad, College of Architecture, 2013

Third: Journals

1.Ibrahim, Osama Mahmoud, Visual Pollution and Its Effect on the Contemporary City, .Journal of Al-Azhar University Engineering, Volume 22, Issue 8, 2008

2.Ahmed, Mazhar Abbas, and Nawar, Adel Hatem, The role of commercial billboards in visual pollution of the urban environment in Iraqi cities, Wasit Journal of Humanities, Issue .20, 2006

3.Kamouna, Haider, Urban development throughout the ages, Al-Mukhtat and Development .Journal, Center for Urban and Regional Planning, University of Baghdad, Issue 1, 2006

4.Eid, Johansen Yahya, and Al-Husseini, Omar Mohammed, Visual pollution and its impact on human behavior and absorption of public urban spaces, a comparative analysis between the cities of Cairo and Damascus, published research, Ain Shams University, Faculty of Engineering, Regional and Urban Planning, Egypt 2006

Foreign sources

1.Adriana Portella, Visual Pollution, Avertising, Aignage and Environmental Quality Ashgate Publishing Company, USA, First Edition, 2014